Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومرت سنوات، قبل معرفتي أن صاحب الأبيات هو: شيخ الشيوخ، شعيب بن الحسين الأندلسي، الشهير بأبي مدين الغوث.. شيخ الشيخ الأكبر، محيي الدين بن عربي.

وُلد أبو مدين في قرية من قرى أشبيلية، اسمها «قطنيانة» في أسرة فقيرة، ونشأ يتيماً يشتغل برعي الأغنام. وحين تاقت نفسه للخروج في طلب العلم، لم يسمح له إخوته، فدبَّر أن يهرب بنفسه. يقول المؤرخون: إنه فَرَّ في ليلة، فلحقه أخٌ له عند الفجر، وأمره بالعودة فرفض، فعزَّ على الأخ الكبير ذلك، وهدَّده، فلم يمتثل.. فاغتاظ أخوه واستل سيفاً وضربه، فتلقى أبو مدين الصبي الضربة على عصا كانت معه. فإذا بالسيف تكسره العصا، وإذا بالأخ المعترض يفسح الطريق قائلاً: يا أخي، اذهب حيث شئت.

وذهب أبو مدين يطلب العلم، فزار طنجة وسبتة، ثم استقر بعاصمة العلم والولاية في بلاد المغرب: فاس.. وكان أبو مدين يسعى في حقيقة الأمر نحو الله، وذلك ما صاغه بعد ذلك شعراً فقال: **[البسيط]**

يا مَنْ علا فرَأَى ما في الغيوب وما ... تحت الثرى وظلامُ الليلِ مُنْسدلُ
أنتَ الغَيَاثُ لمَنْ ضاقت مذاهبه ... أنتَ الدليلُ لمن حارت به الحيلُ
إنَّا قَصَدْنَاكَ والآمالُ واثقةٌ ... والكُلُّ يدعوكَ ملهوفٌ ومبتهلُ
فإن عَفَوْتَ فذو فَضْلٍ وذو كرمٍ ... وإن سَطَوْتَ فأنت الحاكمُ العدلُ

تعكس هذه الأبيات الأربعة، ما يُعرف عند الصوفية بتمام التفويض. وهي درجة عالية من التوكل، يكون فيها الرضا هو الغالب على القلب في الشدة والرخاء معاً، وذلك هو صدق القصد بالمعنى الصوفي.. ولنرجع إلى ما كنا بصدده.